د. بسام أبو عبد الله

تجدد كي لا تتبدد!

هناك مقولة معروفة أن «من لا يتجدد يتبدد»، وهذا يشمل كل البشر بما فيهم نحن هنا في هذه البلاد الصامدة، لكن من لم يفهم هذه المقولة بعد هم الغربيون الذين يهيمنون على نظام العلاقات الدولية، والتوازنات في العالم منذ ثلاثة قرون على الأقل، لا بل إنهم من خلال النظام الاستعماري الذي حكموا به مساحات واسعة، وشعوب مختلفة، استطاعوا أن ينهبوا ثروات العالم ليبنوا ثروتهم ومكانتهم، وعودة سريعة للتاريخ ترينا أن الدانماركيين والهولنديين والبرتغاليين، والاسكتلنديين، والإسبان، والسويديين، والطليان، وبالطبع الفرنسيون، والانكليز، والأميركيون، هم قوى استعمارية هيمنت وسيطرت على بقاع جغرافية في مراحل زمنية مختلفة، وهؤلاء حالياً يشكلون بنية حلف «الناتو» الذراع العسكرية للولايات المتحدة الأميركية.

الذي يجمع هذه القوى والدول هو ماض استعماري، وعقلية مشتركة تنظر للآخرين من زاوية واحدة، أي إن على شعوب العالم أن تتطبع بطباعنا، وعاداتنا، ونمط تفكيرنا، وشكل النظام السياسي، وديمقراطية على مقاسنا، أي ما يحقق مصالحنا فقط، وليس مصالح الشعوب والدول المستهدفة، فإذا فرضنا كغربيين المثلية الجنسية فعلى العالم أن يسير خلفنا، ويقونن ذلك، ويحترمه ولو كان ذلك خلاف الطبيعة الإنسانية، والأديان والمعتقدات، وإذا تحدثنا عن حرية المرأة، ومكانتها فيجب على الجميع أن ينصاع لمعاييرنا، وقيمنا، ولو تحولت المرأة من الأم العظيمة إلى سلعة تجارية رخيصة، أو ديكور شكلي، أو واجهة مصطنعة للتعبير عن انفتاح المجتمع دون الأخذ بالحسبان خصوصية المجتمعات، والشعوب والدول، وفي الوقت نفسه يريد الغربيون منا أن نكون نسخة عنهم في شكل النظام السياسي، والدستوري، وإذا لم نفعل كما يريدون فنحن ديكتاتوريون واستبداديون حتى لو كان النظام السياسي يحقق مصالح الغالبية اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، لأن المطلوب ليس مصالح هؤلاء بل إن يشكل النظام السياسي جسراً لعبور مصالح شركاتهم، وهيمنتهم في مناحي الحياة كافة.

نماذج عديدة تثبت صحة ما نقول، فالغرب يقبل أنماط حكم تعود للقرون الوسطى، ما دامت مصالحه ميسرة وتتحقق، لكنه يسمي النظام السياسي في الصين مثلاً بأنه استبدادي، على الرغم من أن ما تحقق للصينيين في ظل حكم الحزب الشيوعي الصيني خلال أربعين عاماً، احتاج الأوروبيون إلى مئات السنين لتحقيقه، وما حققه الروس في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين فإنهم كانوا سيحتاجون إلى عقود أخرى لو استمر الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسين، فيلتسين وقبله الزعيم السوفييتي ميخائيل غورباتشوف كانا يحظيان بدلال غربي، بينما بوتين، والرئيس الصيني شي جين بينغ هما ديكتاتوريان وفقاً للتقييم الغربي، والأهم من ذلك أن الغرب لطالما صدع رؤوسنا بحرية التعبير، واحترام الملكية الخاصة لا بل تقديسها، نجده اليوم في الحالة الروسية قد عاد إلى عقلية القرصنة والسطو، وليس في حالة روسيا فقط، بل هو يسطو أيضاً على أملاك إيران، وسفن النفط، ويجمد ممتلكاتها العامة، والخاصة، وفي الحالة السورية يحاصر شعباً بأكمله، ويعمل على قطع الأوكسجين إن استطاع، هي الوسائل والأدوات نفسها القديمة الجديدة، السطو، الاحتلال، السرقة، والنهب المنظم عبر منظوماته المالية وبنوكه، وأذرعه الناعمة والخشنة.

أما حرية التعبير فقد سقطت سقوطاً مريعاً، إذ لم يعد مسموحاً لأحد أن يفتح فمه ضد المقاربات الغربية تجاه سورية وروسيا وإيران وفنزويلا وغيرها من البلدان، بل المطلوب الثناء على العقوبات، وتصوير بوتين على أنه أدولف هتلر، يريد ابتلاع أوروبا والعالم، ووصف الرئيس بشار الأسد بأوصاف مخجلة، وقائد الثورة الإيرانية على الخامنئي مثلاً بأوصاف مخجلة تحت عنوان حرية التعبير، أي إن هؤلاء يدعون حرية مزعومة في التعبير بما يتفق ومصالحهم فقط، وقد يقول قائل إن الأمر لا يقتصر على الغربيين، فالدول هكذا تتصرف عبر التاريخ!

هذا صحيح لو لم يتبجح هؤلاء وينظّرون على الآخرين بقيم لا يحترمونها، حيث سقطت أمام أعيننا دون أن يرف لهم جفن، الأمر باختصار أن الغربيين لم يتجددوا، ومازالوا يعيشون على أمجاد الماضي معتقدين أن العالم لم يتغير، وأن الشعوب ووعيها لم يتغير، وأن بإمكانهم أن يقنعوا بالكذب والتضليل وكي الوعي، وكأنهم وحدهم في هذا العالم وعلينا جميعاً تدمير تاريخنا ونسيانه، وإرثنا الحضاري، وعاداتنا وتقاليدنا، ومعتقداتنا الدينية، لا بل تغيير الكتب المقدسة وكتابة تاريخ جديد.

قد يبدو هذا الكلام مثيراً للكثيرين الذين سيقولون إن الغرب متفوق ومتقدم، وإنه احتضن ملايين المهاجرين وعلمهم وأمن لهم فرص عمل، فلماذا كلما دق الكوز بالجرة تهاجمون الغرب ودوله، وكأن لديكم «غرب فوبيا» أي «عقدة الغرب»؟ أجيب هؤلاء أنني لست من الذين لديهم «عقدة الغرب» فقد زرت دوله وجامعاته، وعشت فيه، ولدي أصدقاء كثر، لكني أقول بوضوح شديد إن الغرب لم يستقبل اللاجئين لأنه إنساني، بل لأن لديه عجزاً ديمغرافياً، ويحتاج لليد العاملة، ومن يقرأ المعطيات السكانية فسيفهم عن ماذا أتحدث، ومن ناحية أخرى فإن الدول الغربية لا يهمها كثيراً تلك الأجيال التي تشربت قيم مجتمعاتها، لأنها ستواجه صراع الهوية والقيم عاجلاً أم آجلاً، ما يهمهم الغرب الأطفال الصغار، الذين سيصنعون في مدارسهم وجامعاتهم، وسيجد الآباء والأمهات أبناءهم يتشربون قيماً أخرى اجتماعية وثقافية من دون أن يستطيعوا تغيير شيء على الإطلاق، هنا مكمن الفرس.

وإذا كان صراع الهوية والقيم، والبعد الاجتماعي أحد أبرز أشكال الصراعات المعاصرة، فإن السؤال الأبرز هو هل المطلوب من الغرب فقط أن يتجدد، وماذا عنا نحن؟ هل نحن بأحسن حال؟ هل يجوز أن نستمر بهذا الحال؟ أين نقاط ضعفنا؟

الحقيقة أنه كلما تناولت موضوعاً ناقداً للعقلية الغربية، عقلية الهيمنة، والتوسع، تأتيني ردود أفعال عديدة، بعضها منطقي، وبعضها الآخر يستهزئ ويسخر، ويحطم الذات دون وعي، وكي أكون واضحاً فيما عرضته أعلاه أفضل دائماً أن أثبت أفكاري بنقاط منهجية:

١- إن انتقاد الغرب لا يأتي من باب العقدة أبداً، وإنما من باب تعرية الدعاية الغربية التي كثيراً ما خدعتنا، وضللتنا لعقود من الزمن، فالغرب حضارته مادية- تكنولوجية، أما الجانبان الأخلاقي والروحي فلا وجود لهما عنده.

٢- إن مجتمعاتنا بحاجة للتجدد كغيرها، والتجدد لا يعني أبداً استبدالاً للأسماء والشخصيات بقدر ما هو عملية شاقة يومية مع النفس، والمجتمع بهدف تطوير طرق العمل، ومناهج التفكير، والقوانين، والأنظمة وغيره الكثير.

٣- مجتمعاتنا ليست بهذا السوء فلو حاصرنا الدول الأوروبية، والغربية بالطرق الوحشية التي يحاصروننا بها، ويمنعون عنا سبل العيش والحياة، لوجدنا أنفسنا شعباً أسطورياً بالقدرة على التحمل، بينما هم لم يتحملوا شهرين حتى بدؤوا يهتزون ويصرخون، على الرغم من قوة اقتصادهم، فكيف إذا أضفنا لذلك آلاف الإرهابيين، والتمويل بالمليارات والإعلام وغيره؟ اسألوا أنفسكم ستجدون الجواب!

٤- إن القدرة على التجدد هي حاجة حياتية ومجتمعية، وشعوبنا كما أشرت لديها طاقات روحية، وعادات وتقاليد متجذرة، ومجتمعاتنا حية، ومتسامحة، لكن الحاجة للمزج بين الأصالة والمعاصرة هي جوهر عملية التجديد والتجدد، إذ ليس المطلوب نسف الماضي وكل ما لدينا، والأخذ بما لدى الآخرين وتكراره كالببغاوات، وإنما أخذ أفضل ما لدى الغرب والشرق، وإعطاؤه خصوصية محلية، هنا يكمن الإبداع، وتجربة الصينيين نموذج للدراسة والقراءة، وتجربة الغرب كذلك، لكن منظومة القص واللصق لا تصلح دائماً.

٥- إن الظروف التي نمر بها هي استثنائية، وغاية في الصعوبة، لكنني أشدد دائماً على الحاجة للإبداع فيما هو متاح، ولو كانت نسبته ٣٠ بالمئة أو أقل هذا جانب، لكن الجانب الآخر دعونا نقرؤه بعناية: لماذا ستواجه ٦ ملايين عائلة بريطانية انقطاعاً في الكهرباء خلال الشتاء القادم، ولماذا أميركا الدولة العظمى التي تريد أن تعلمنا كيف نمشي لا تجد حليباً لأطفالها، هل يصدق أحد هذا الأمر؟ «تجدد كي لا تتبدد» مقولة لنا قبل غيرنا، لكن أرجوكم لا تقارنوا بين من يقاتل على بقائه وهو محاصر، وبين أي أحد آخر، فأي مقارنة علمية يجب أن تكون بين أطراف تمتلك الشروط والظروف نفسها، كي تكون موضوعية.

أما الغرب فإن التجديد، والتجدد لديه يجب أن يبدأ من أن العالم تغير- فعلاً تغير، وما لم يدركوا ذلك ويفهموا أن العالم ليس لهم وحدهم، فإنهم سوف يتبددون حكماً، والتغيير في العقلية هو المطلوب، دعوكم من أولئك الذين يجلسون كمرتزقة في الخارج ليتصيدوا ما نقوله، وما نكتبه، هؤلاء ليسوا في الحساب أبداً، ما هو في الحساب مصالح بلدنا وشعبنا.

روسيا رفضته مسبقاً

مسؤولة أميركية تزور تركيا لبحث تمديد القرار ٢٥٨٥ !

أعلنت مندوبة الولايات المتحدة الأميركية لدى الأمم المتحدة ليندا توماس غرينفيلد، عزمها زيارة تركيا والبحث مع مسؤولين من النظام التركي إمكانية تمديد قرار مجلس الأمن الدولي ٢٥٨٥ حول إيصال المساعدات الإنسانية، وذلك بعد أن رفضت روسيا مسبقاً عملية التمديد.

وقالت غرينفيلد للصحفيين بمقر الأمم المتحدة في نيويورك، حسبما نقلت وكالة «الأناضول»: «سأسافر قريباً إلى تركيا للحصول على إحاطات واجتماعات مع الشركاء الإنسانيين ومسؤولي الأمم المتحدة في المنطقة».

وأضافت «يجب علينا أن نجدد ونوسع التفويض الذي يسمح بتدفق الغذاء الحيوي والمياه النظيفة واللقاحات والأدوية إلى الملايين من الناس في سورية قبل الـ١٠ من تموز».

وأجلت في الثامن من الشهر الماضي غرينفيلد، زيارة كانت مقررة إلى تركيا، وذكر بيان للبعثة الأميركية لدى الأمم المتحدة حينها أن «الزيارة المقررة لليندا توماس غرينفيلد، إلى تركيا في الـ٩ من أيار تأجلت» دون ذكر تاريخ جديد للزيارة.

وفي الـ٩ من تموز العام الماضي اعتمد مجلس الأمن القرار ٢٥٨٥ الذي يقضي بتمديد آلية إيصال المساعدات الإنسانية «عبر الحدود» إلى سورية لعام واحد من معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا شمال غرب سورية. واشترطت موسكو متابعة تنفيذه خلال الأشهر الستة التي أعقبت صدوره ثم وافقت على تمديده ستة أشهر أخرى ودون تصويت في المجلس في الـ١٠ من كانون الثاني الفائت، على أن يجري تنشيط وصول المساعدات الإنسانية عبر «خطوط المواجهة»، ودعم برامج الإنعاش المبكر، لإعادة مرافق دعم الحياة والطاقة وخطوط الكهرباء ومحطات ضخ المياه ومرافق الرعاية الصحية والمدارس، وما إلى ذلك.

ورغم المرونة الروسية في التمديد للقرار ٢٥٨٥ ستة أشهر أخرى، واصلت أميركا مماطلتها في تشغيل آلية إيصال المساعدات عبر «خطوط التماس» من مناطق الحكومة السورية إلى منطقة «خفض التصعيد»، ولم تجد تلك المساعدات طريقها إلى التنفيذ بطريقة مناسبة مقارنة بالمساعدات العابرة للحدود، إذ لم يبلغ عدد شاحنات الإغاثة التي مرت من «خطوط التماس» سوى ٥٧ شاحنة مقابل ألف شاحنة أممية تعبر الحدود شهرياً من خلال «باب الهوى» إلى المنطقة!

كما تجاهلت واشنطن وحلفاؤها ما تضمنه القرار من دعم لبرامج الإنعاش المبكر في سورية.

ومع اقتراب التصويت بهدف التمديد للقرار ٢٥٨٥ الذي يفترض أن يجري في الـ١٠ من تموز المقبل، ارتفعت في العشرين من الشهر الماضي حدة لهجة روسيا المعارضة للتمديد للقرار ٢٥٨٥، إذ رفض نائب مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة دميتري بوليانسكي خلال اجتماع عقده مجلس الأمن تمديد آلية إيصال المساعدات عبر الحدود لأنها تنتهك سيادتها ووحدة أراضيها.

وقبل ذلك في السادس والعشرين من نيسان الماضي هدد مندوب روسيا الاتحادية في مجلس الأمن فاسيلي نيبينزيا بالتصويت ضد مشروع قرار تمديد دخول المساعدات الإنسانية الأممية عبر معبر باب الهوى، مشيراً إلى أن الغرب يحاول إخضاع خطّة إعادة الإعمار لشروط سياسية مسبقة.

وقال إنه «لا يرى أي مسوغ لتمديد آلية إيصال المساعدات الإنسانية عبر الحدود إلى سورية بعد انتهاء مدتها».

وكالات

بغداد تسلمت ٥٠ داعشياً من «قسد»

لاجئون عراقيون في «مخيم الهول» يناشدون حكومة بلادهم الإسراع بإعادتهم

خلية الإعلام الأمني في العراق تعلن أمس تسلمها خمسين من مسلحي تنظيم داعش الإرهابي من ميليشيات «قسد» التي تحتجزهم في مخيمات تديرها في شمال شرق سورية (عن الانترنت)

أعلنت خلية الإعلام الأمني في العراق، أمس، تسلمها خمسين من مسلحي تنظيم داعش الإرهابي من ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية - قسد» الانفصالية التي تحتجز في مخيمات تديرها في شمال شرق سورية أبرزها «مخيم الهول» آلافاً من مسلحي التنظيم وعوائلهم، في حين ناشد لاجئون عراقيون في المخيم حكومة بلادهم الإسراع بإعادتهم.

وقالت الخلية في بيان نقلته وكالة الأنباء العراقية «واع»: إنه «من خلال التفاهمات والاتفاقات المشتركة وبهدف مكافحة عصابات داعش الإرهابية على المستوى الإقليمي والدولي، فقد تسلمت قيادة العمليات المشتركة من «قوات سورية الديمقراطية» ٥٠ عنصراً من عصابات داعش الإرهابية عبر طريق منفذ ربيعة الحدودي».

وأضافت: إن «هؤلاء تم تسليمهم إلى وكالة الاستخبارات والتحقيقات الاتحادية في وزارة الداخلية لغرض التحقيق معهم، واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحقهم».

وأكدت، أن «قيادة العمليات المشتركة مستمرة بالتعاون والتنسيق مع الجميع لدحر الإرهابيين وتجفيف منابع تمويلهم بهدف القضاء على هؤلاء المجرمين أعداء الإنسانية جمعاء».

جاء ذلك بالتزامن مع مطالبات اللاجئين العراقيين في «مخيم الهول»، جنوب شرق الحسكة، حيث تحتجز ميليشيات «قسد» نازحين سوريين وعراقيين إضافة إلى الآلاف من مسلحي داعش وعوائلهم بالإسراع في إعادتهم إلى بلادهم مع تصاعد عمليات القتل في المخيم وسط عجز «قسد» عن ضبط الأوضاع الأمنية داخله.

وحسب وكالة «نورث برس» التابعة لـ«قسد»، فإن المخيم شهد في الآونة الأخيرة تزايداً في عمليات القتل، حيث تم تسجيل ١٨ جريمة منذ مطلع العام الجاري استهدفت تسعة سوريين وتسعة عراقيين وأغلبيتها تمت باستخدام سلاح ناري.

وفي وقت سابق، أعلنت الحكومة العراقية حرصها على إعادة جميع مواطنيها من «مخيم الهول» بعد «التدقيق والتأكد» من جنسيتهم العراقية.

وفي آذار الماضي، زار وفد عراقي، مناطق شمال شرق سورية بهدف إعادة المزيد من اللاجئين العراقيين الموجودين في «مخيم الهول»، وأعلنت وزارة الهجرة العراقية بعد نحو ثلاثة أسابيع، من تلك الزيارة إمكانية نقل ٥٠٠ عائلة من المخيم إلى البلاد.

ونقلت الوكالة عن أحد اللاجئين العراقيين، ممن يقطنون المخيم مطالبته حكومة بلاده بالإسراع في «إعادتنا إلى وطننا الذي يتوفر فيه الأمان على عكس ما هو في المخيم» وقال: «أوضاعنا سيئة هنا للغاية من جميع النواحي.. نريد العودة إلى العراق».

ويضم «مخيم الهول» حسب الوكالة، ٥٦,٧٧٥ شخصاً ويشكّل اللاجئون العراقيون غالبيتهم، في حين يسكن الآلاف من زوجات وأطفال مسلحي داعش الأجانب في قسم خاص ضمن المخيم.

وناشدت لاجئة عراقية تنحدر من منطقة الأعظمية في بغداد، حكومة بلادها الإسراع بإعادتهم إلى بلادهم وقالت: «مع قدوم الليل نستودع أنفسنا لرب العالمين، نعيش في رعب فظيع، نتمنى من الجهات التي ترانا أن يرحموا حالنا ويعيدونا». وعبّرت عن مخاوفها من عمليات القتل وخاصة أنها تستهدف أطفالاً ونساء، دون أن يتم ضبطها.

وكانت نبرة لاجئة عراقية تنحدر من محافظة صلاح الدين أكثر حدة أثناء حديثها عن أوضاعها في المخيم، «لا نرى سوى خوف ورعب وجوع وتعب وقهر، لا ندع أطفالنا يخرجون من المخيم خوفاً من خطفهم أو قتلهم.. نريد أن تخلصنا حكومتنا من هذا الوضع».

وقال شيخموس أحمد، رئيس ما يسمى «مكتب شؤون اللاجئين والنازحين والمهجرين في الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية» التي تسيطر عليها ميليشيات «قسد» إنه كان هناك خطة لاستعادة نحو خمسة آلاف عراقي من مخيم الهول، ولكن «استجابة الحكومة العراقية كانت بطيئة جداً ولم تتم استعادة إلا مئات العراقيين».

ووسط الدعوات المتزايدة لتفكيك «مخيم الهول» والتحذير من خطورته، تواصل الحكومة العراقية إعادة العراقيين القاطنين في المخيم ونقلهم إلى «مخيم الجدعة» شمال العراق حيث تجري إعادة تأهيلهم.

ووفق تقرير أعدته وكالة الصحافة الفرنسية في الثالث والعشرين من الشهر الماضي، فقد تمت إعادة ٤٥٢ من عوائل مسلحي التنظيم إلى «مخيم الجدعة» من «مخيم الهول» الذي يضم عوائل أجنبية وعراقية لمسلحي داعش، في حين أعلنت وزارة الهجرة العراقية أن نحو ٣٠ ألف عراقي لا يزالون في «مخيم الهول»، بينهم ٢٠ ألف طفل.

وكالات

تجنيد المرتزقة الإرهابيين جزء من سياسة واشنطن الخارجية

باحث أميركي: استخدمتهم ورقة في سورية بهدف التدخل بشؤونها

أكد الباحث والكاتب الأميركي تي جي كولز، أن الولايات المتحدة الأميركية استخدمت ورقة تجنيد وتسليح الإرهابيين في سورية بهدف التدخل بشؤونها، وهي تعيد الكرة مجدداً بتجنيدها وتسليحها المرتزقة الإرهابيين في أوكرانيا لتحقيق أجنداتها ومصالحها الخاصة، محذراً من عواقب ارتداد أولئك المرتزقة الذين غادروا بلادهم مؤخراً من أجل القتال لمصلحة سلطات كييف ضد القوات الروسية.

وفي مقال نشره موقع «غراي زون» أشار كولز، حسب وكالة «سانا»، إلى العمليات التي تقودها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية CIA وتكلف مليارات الدولارات لتدريب وتجنيد وتسليح مرتزقة إرهابيين تحت مسميات كثيرة تختلف من بلد إلى آخر، مبيناً أن هذه العمليات تعتبر ركناً أساسياً من سياسة واشنطن على اختلاف الإدارات الأميركية المتعاقبة التي تصل إلى البيت الأبيض لتحقيق أهداف جيوسياسية واقتصادية معينة.

وأوضح كولز أن الولايات المتحدة انخرطت وبشكل نشط مع حليفتها بريطانيا في عمليات استقطاب وتسليح وتدريب مقاتلين ومرتزقة في أفغانستان منذ عام ١٩٧٨ وأرسلت خلال ثمانينات القرن الماضي عشرات الآلاف منهم إلى معسكرات تدريب خاصة لتحولهم فيما بعد إلى ما يعرف الآن باسم تنظيم «القاعدة» الإرهابي الذي استخدمته لشن هجمات إرهابية بررت فيها حربها المزعومة ضد الإرهاب وما تبعها من احتلال لأفغانستان وغزو للعراق.

وأشار إلى أن واشنطن عادت لاستخدام ورقة تجنيد وتسليح الإرهابيين في سورية بهدف التدخل بشؤونها، كما كررت هذه السياسة في ليبيا، والآن في أوكرانيا حيث دعمت الولايات المتحدة بشكل علني سلطات كييف وبدأت وكالة CIA والقوات الأميركية الخاصة وغيرها من هيئات وفروع الإدارة الأميركية بعمليات تدريب وتسليح وحدات من النازيين الجدد والعصابات.

الولايات المتحدة انخرطت وبشكل نشط مع حليفتها بريطانيا في عمليات استقطاب وتسليح وتدريب مقاتلين ومرتزقة في سورية وحتى في أوكرانيا (عن الانترنت)

وبيّن، أن عملية وكالة المخابرات المركزية بلغت تكلفتها عدة مليارات من الدولارات لتسليح وتدريب من يسمون بالمقاتلين من أجل الحرية، أو المجاهدين الأفغان، وهو ما عرف باسم «عملية الإعصار»، وكررت الإدارات المتعاقبة هذا النمط عام ٢٠١٠، حيث بدأت ما تسمى «عملية خشب الجميز» في محاولة فاشلة لعزل الحكومة في سورية وما تسمى «عملية فجر حورية البحر» قبلها لزعزعة استقرار ليبيا.

ولفت إلى أن السلطات الأميركية لم تكتف بهذه العمليات بل سمحت أيضاً للمتشددين الأميركيين الذين يتبعون حركة اليمين المتطرفة ونزعة تفوق العرق الأبيض بالسفر إلى أوكرانيا للقتال إلى جانب سلطات كييف ضد القوات الروسية، مبيناً أن وسائل الإعلام الأميركية لعبت دوراً كبيراً في الترويج لهؤلاء المتشددين وتسترت على سجلهم الإجرامي العنيف.

وفي وقت سابق كشفت صحيفة «بوليتيكو» الأميركية، أن الولايات المتحدة وبعد إقرارها بأن «كتيبة آزوف» النازية المتطرفة في أوكرانيا تجند متشددين مؤيدين لليمين المتطرف ولأفكار تفوق العرق الأبيض، بدأت بجمع معلومات عن مواطنيها الذين توجهوا بدعم وتسهيل منها إلى أوكرانيا خوفاً من عودتهم إلى الولايات المتحدة بخبرات قتالية.

وقبل أن تبدأ العملية العسكرية الروسية الخاصة لحماية سكان دونباس وافق البرلمان الأوكراني على قانون موسع من شأنه أن يسمح للجيش بتسليح الميليشيات المحلية بأمر من الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي ولم يقتصر الأمر على تسليح وتجنيد المدنيين بل تجاوزه إلى دعوات لاستقطاب المرتزقة الأجانب عبر تشكيل ما يسمى «الفيلق الأجنبي»، في خطوة لم تبد الولايات المتحدة أو بريطانيا أو الاتحاد الأوروبي أي اعتراض عليها بل على العكس سارعت دول أوروبية لمشاركة أوكرانيا في حشد هؤلاء المرتزقة حيث أعلنت بريطانيا والدنمارك السماح للمتطوعين من بلادهما بالانضمام إلى الفيلق المذكور.

وكالات

أكد خلال مشاركته في مؤتمر فرع الحسكة أنها مثال للون الوطني ولا يمكن للشرذمات أن تبدله

الهلال: القائد الأسد لم ولن يقبل بأن يُفرط ولا بذرة تراب واحدة من أرض الوطن

الحسكة- دحام السلطان

أكد الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي هلال الهلال، أن محافظة الحسكة تعني الصمود والعزة والإباء وستظل مثالاً وعنواناً للون الوطني الخلّاق ولا يمكن للشرذمات الموجودة على أرضها أن تبدله أو تغيّره مهما ارتكبت من جرائم وموبقات سافرة هدفها النيل من وحدة وتماسك وتلاحم ابن هذا الأرض وصموده المتجذّر فيها.

الهلال الذي كان يتحدث خلال انعقاد المؤتمر السنوي لفرع الحسكة للحزب، نقل في مستهل حديثه تحيات ومحبة الرئيس بشار الأسد، الأمين العام للحزب لأعضاء المؤتمر ولكل أبناء محافظة الحسكة التي يطولها الإرهاب أكثر من المحافظات التي تم تحريرها.

وأكد الهلال أن القائد الأسد لم ولن يقبل بأن يفرط ولا بذرة تراب واحدة من أرض الوطن، وأن الدماء التي قدمها أبطال الجيش العربي السوري من أجل وحدة الوطن والحفاظ عليه خالياً من الإرهاب لا يمكن التفريط بها وهي أمانة بعنق كل سوري شريف.

وأشار الهلال إلى أن القائد بشار الأسد كان يمثل ظاهرة فريدة في الشرق الأوسط فكان يعمل لمصلحة شعبه ويرفض الإملاءات الغربية ويسعى للحفاظ على استقلال القرار السياسي والتمسك بالقضايا العربية والقومية والقضية الفلسطينية.

ونوه الهلال إلى أهمية مرسوم العفو الأخير الذي أصدره القائد والذي يمثل مرحلة جديدة في حياة العديد من السوريين ليثبتوا صلاحهم وانتماءهم لوطنهم وهو يدل على كرم وأخلاقيات القائد.

وأوضح أن الحسكة كانت وما زالت تمثل وحدة النسيج المجتمعي الوطني وتُمثّل خير رديف لبواسل الجيش العربي السوري خلف قيادة الرئيس الأسد، مشيراً إلى أن الحسكة تشكل سلة غذاء سورية وهي التي أكدت شعار نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع والتي تمثل اليوم بإرادة شعبها العنوان الحقيقي لثبات ومواقف سورية الوطنية والقومية.

وشدد الهلال على ضرورة الوقوف عند مرسوم العفو العام رقم ٧ لعام ٢٠٢٢ الذي أصدره الرئيس الأسد مؤخراً، موضحاً أن أهمية هذا المرسوم تأتي لكونه المرسوم الأول من هذا النوع منذ بداية الحرب على سورية، وما يؤسس له على المستويين الاجتماعي والسياسي، مؤكداً أن هذا المرسوم لا يصدر إلا عن الكريم وعن القوي، لذلك ينبغي ضرورة استثماره الاستثمار الأمثل من أجل الوصول إلى الخواتيم الطيبة والمطلوبة للمواطن.

وفي الجانب الاقتصادي، أعرب الهلال عن أهمية خطوة إعادة هيكلة الدعم الحكومي الذي أصبح ضرورة ملحة لتحقيق العدالة بين المواطنين، مشدداً على أن الدولة بحاجة لكل حبة قمح من الفلاحين والمنتجين في ضوء المكرمة التي منحها الرئيس الأسد برفع سعر القمح، مؤكداً أن حبة القمح تعني رغيف الخبز للمواطن، وسيتم مساءلة كل من يحجم عن تسويق محصوله إلى الدولة السورية.

في الجانب التنظيمي ركز الهلال على أن القيادات القاعدية في الفرق الحزبية هي أهم مفصل من مفاصل العمل الحزبي، وعلى كل رفيق بعثي أخذ دوره وعدم الانتظار حتى يأتيه الدور، مشيراً إلى ضرورة تطوير آليات وطرق التنسيب لتكون خير من يستقطب الكفاءات الشابة بما يتناسب وتطور العصر.

أما في الجانب الفكري، فقد أكد الهلال أن دورات الإعداد الحزبي هي من يعمل على زيادة المخزون الفكري والثقافي ولرفد البعث بالخبرات والكفاءات للاستفادة منها في الدورات الفرعية.

وأكد الهلال أن كل شبر في سورية سيطهر من دنس الإرهاب سواء كان هذا الإرهاب على شكل دول أم مجموعات أو أفراد.

من جانبه أكد عضو القيادة المركزية محسن بلال أهمية تكثيف العمل لإزالة آثار الحرب الإرهابية الفكرية والاجتماعية والنفسية، مشيراً إلى أن القيادات البعثية، يجب أن تكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقها في ظل الظروف الراهنة.

بدوره، أوضح عضو القيادة المركزية ياسر الشوفي، أنه ستتم معالجة كل ما تم طرحه في الجانب التنظيمي من خلال عمليات التنسيب وشروط الترفيع ومعايير تكليف القيادات القاعدية ومسألة نصاب التفرّغ في قيادات الشعب الحزبية.

وقام أمين فرع الحسكة للحزب تركي عزيز حسن بالرد على مداخلات أعضاء المؤتمر المتعلقة بالجانب الحزبي والتنظيمي على مستوى الشعب والفرق الحزبية.

من جهته أجاب محافظ الحسكة اللواء غسان حليم خليل على المداخلات المتعلقة بالواقع الحالي والخدمي والإغاثي المرتبط بالمحافظة. واختتمت أعمال المؤتمر بالتصويت على كل ما تناوله المؤتمر من مناقشات ومداخلات وردود، وبتلاوة برقية وفاء وولاء للرئيس الأسد.

الأمين العام المساعد لحزب البعث هلال الهلال خلال وصوله إلى الحسكة (عن الانترنت)

سيتم عرضها في متحف براغ الوطني ومن ثم إعادتها إلى سورية

طائرة تشيكية في مطار دمشق اليوم لنقل قطع أثرية «مدمرة» بهدف ترميمها

موفق محمد

علمت «الوطن» أن طائرة عسكرية تابعة للجمهورية التشيكية ستهبط في مطار دمشق الدولي ظهر اليوم الخميس بهدف نقل قطع أثرية سورية «مدمرة» ضمن الاتفاق الموقع بين المتحف الوطني بدمشق ومتحف براغ الوطني من أجل إجراء عمليات الترميم والتحسين، وذلك بسبب وجود التكنولوجيا اللازمة والخبرة المطلوبة لذلك في الجمهورية التشيكية.

وتفيد المعلومات بأنه وبعد الانتهاء من عمليات الترميم سيتم عرض هذه القطع في متحف براغ الوطني لفترة زمنية ومن ثم إعادتها إلى الجمهورية العربية السورية.

وتذكر المعلومات، أنه سيحضر عملية النقل من طرف الحكومة السورية، مدير المتحف الوطني بدمشق، إضافةً إلى ممثلين عن وزارة الثقافة والمديرية العامة للآثار والمتاحف، ومن الطرف التشيكي، كل من مدير متحف براغ الوطني ونائبه ومدير المتحف العسكري في براغ وممثلين عن الجانب التشيكي.

كما سيحضر عملية النقل السفيرة المفوضة وفوق العادة للجمهورية التشيكية بدمشق إيفا فيليبي التي تولت منصبها عام ٢٠١٠، وعدد من أعضاء السفارة.

وتعود العلاقات الدبلوماسية بين سورية وجمهورية التشيك لعقود طويلة وتوصف بالجيدة، إذ لم تغلق براغ خلال الأزمة التي تمر بها سورية منذ منتصف آذار ٢٠١١ سفارتها في دمشق، وهي الدولة الأوروبية الوحيدة في الاتحاد الأوروبي التي أبقت على سفارتها مفتوحة، بعدما أغلقت معظم الدول الغربية سفاراتها عام ٢٠١٢ وأرسلت موظفيها إلى لبنان.

ويرى مراقبون أن عملية نقل القطع الأثرية السورية «المدمرة» لترميمها في جمهورية التشيك تؤكد أن العلاقات والتعاون بين دمشق وبراغ يمضيان إلى مزيد من التطور، لافتين إلى أن الجمهورية التشيكية ستتسلم رئاسة الاتحاد الأوروبي في شهر تموز المقبل بعد فرنسا.

وفي الثامن من آذار الماضي تسلم وزير الخارجية والمغتربين فيصل المقداد أوراق اعتماد القائمة بالأعمال غير المقيمة للاتحاد السويسري لدى سورية ماريون وايخلت كروبسكي.

وبينما رحب المقداد بكروبسكي متمنياً لها التوفيق والنجاح في أداء مهامها وتعزيز العلاقات بين البلدين وأكد أن العلاقات بين سورية وسويسرا مهمة للغاية، وأعرب عن استعداد وزارة الخارجية بكل إداراتها وأقسامها لتقديم التسهيلات اللازمة والدعم الذي تحتاجه في التواصل مع جميع الجهات الوطنية السورية من أجل هذه الغاية، لفتت كروبسكي إلى أهمية التعاون الثنائي بين سويسرا وسورية، مشيرة إلى أن بلادها لطالما كانت ثابتة على موقفها الحيادي التاريخي وعلى بذل كل الجهود الممكنة لتقديم المساعدات الإنسانية للشعب السوري في أزمته.

قصف منطقة توجد فيها قاعدة روسية وأخرى كانت فيها قاعدة للاحتلال الأميركي ومحيط «لافارج»

الاحتلال التركي يتحدى مواقف موسكو وواشنطن الرافضة لعدوانه

الجيش استهدف بمدفعيته الثقيلة مواقع لتنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي وحلفائه على محاور عدة (عن الانترنت)

حماة- محمد أحمد خبازي
دمشق- الوطن- وكالات

بينما كان الجيش العربي السوري أمس يواصل رده على خروقات الإرهابيين لوقف إطلاق النار في منطقة «خفض التصعيد»، قصف الاحتلال التركي منطقة تضم قاعدة عسكرية روسية بريف حلب الشمالي ومحيط قاعدة سابقة لما يسمى «التحالف الدولي» الذي يقوده الاحتلال الأميركي في ريف المحافظة الشمالي الشرقي، وذلك في تحد لموقف موسكو وواشنطن الرافض لتهديدات النّظام التركي بشن عدوان جديد على الشمال السوري لإنشاء ما يسمى «منطقة آمنة» بعمق ٣٠ كيلو متر.

وبيّن مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن الجيش استهدف بمدفعيته الثقيلة مواقع لتنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي وحلفائه في محور المشاريع بسهل الغاب الشمالي الغربي، ومواقع أخرى للإرهابيين في الفطيرة وفليفل وسفوهن بمنطقة جبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي.

ولفت إلى أن مجموعات إرهابية مما تسمى غرفة عمليات «الفتح المبين» كانت قد اعتدت برمايات من رشاشاتها الثقيلة على نقاط للجيش بسهل الغاب، الأمر الذي دفع الجيش للرد عليها.

في المقابل، ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن طائرة مسيّرة تابعة للاحتلال التركي ومرتزقته استهدفت أمس عيادة طبيب في مدينة تل رفعت بريف حلب الشمالي التي توجد فيها قاعدة عسكرية روسية، ما أدى لأضرار مادية، من دون معلومات عن خسائر بشرية، لافتة إلى أن هذا الاستهداف يعد الثالث من نوعه لتل رفعت خلال أسبوعين.

كما نفذت قوات الاحتلال التركي، حسب المصادر، قصفاً مدفعياً على مناطق سيطرة ما تسمى «الإدارة الذاتية» الكردية التي تسيطر عليها ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد» الانفصالية، شملت أماكن في منطقة عون الدادات بريف منبج شمال شرق حلب، ومحيط شركة «لافارج» الفرنسية للإسمنت الواقعة في المنطقة التي تفصل بين محافظة الرقة ومدينة عين العرب.

من جهتها، نقلت وكالة «سانا» للأنباء عن مصادر محلية، إن قوات الاحتلال التركي والمجموعات الإرهابية التي تدعمها والمنتشرة أقصى الريف الشمالي للرقة، قصفت بالمدفعية الثقيلة الأحياء السكنية في قريتي أبو نيتونة والتروازية على الطريق الدولي «M4» ومحيط معمل لافارج ومنطقة عين عيسى.

ولفتت المصادر إلى أن الاعتداءات تسبب بأضرار مادية في عدد من منازل المواطنين والمحاصيل الزراعية، فضلاً عن تفاقم الوضع المأساوي وغير الإنساني الذي يعيشه الأهالي وخاصة الأطفال والنساء نتيجة الاعتداءات المستمرة لقوات الاحتلال التركي ومرتزقتها والتي عطلت الحياة العامة فيها.

وفي ٢٦ من الشهر الماضي، وجهت طائرات روسية وأخرى تابعة للاحتلال الأميركي رسائل تحذير للنظام التركي، في ريف الحسكة الشمالي، من مغبة المخاطرة بشن عمل عسكري جديد داخل الشريط الحدودي السوري.

ويرى مراقبون، أن استهداف الاحتلال التركي لتل رفعت التي تضم قاعدة عسكرية روسية ومحيط قاعدة سابقة لـ«التحالف الدولي» في عين العرب، هو تحد من النظام التركي لمواقف روسيا وأميركا الرافضة لتهديداته بشأن شن عدوان جديد داخل الشريط الحدودي السوري بحجة إقامة ما تسمى «منطقة آمنة».

وكالات

أردوغان يسعّر مجدداً.. و«البنتاغون» تحذره.. «وقسد» تدعمها بمبالغتها عن تحركات وحشود جيش الاحتلال

خبراء لـ«الوطن»: حرب النظام التركي لإنشاء «الآمنة» ما زالت نفسية

حلب- خالد زنكلو

يمارس نظام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وبلا هوادة، حرباً نفسية في اتجاهات عديدة بعد إعلانه في ٢٣ الشهر الماضي عن نيته اقتطاع جزء من الأراضي السورية الحدودية لإقامة ما يسمى «منطقة آمنة» بعمق ٣٠ كيلو متراً.

وبين خبراء في الحرب النفسية أن نظام أردوغان استخدم الحرب النفسية أو السيكولوجية تكتيكياً وبشكل مخطط في تهديداته بالحرب ودعاياته لشن عدوان على الأراضي السورية لترهيب وتضليل القوات العسكرية التي سيواجهها جيش احتلاله، وتبديل قيم وسلوكيات الرأي العام لإضعاف روحه المعنوية، مستغلاً فترة الاضطرابات الجيوسياسية التي أشعلتها وغذتها الحرب في أوكرانيا.

ورأى الخبراء في تصريحات لـ«الوطن»، أن أردوغان وجد الفرصة مناسبة للإخلال بموازين القوى وتغيير خريطة السيطرة شمال وشمال شرق سورية لمصلحته، مستفيداً من التناقضات الدولية التي أفرزتها الحرب في أوكرانيا، ولأهداف انتخابية داخل بلاده. ولفتوا إلى أنه استثار ردود فعل نفسية لدى الأطراف المعنية والفاعلة في الأزمة السورية لخلق تأثير في الدوافع والسلوكيات والاتجاهات، بهدف إحداث انشقاقات تخدم أهدافه العدوانية التوسعية.

وعدوا أن تسعير أردوغان أمس بتصريحات هدد فيها أمام برلمانه مجدداً بشن عملية عسكرية لاحتلال منبج وتل رفعت لإقامة «الآمنة»، يندرج في إطار الحرب النفسية لنظامه، بدليل أنه وعد بالعمل «خطوة خطوة في مناطق أخرى»، وأشارت إلى أنه سيرى «من الذي سيدعم هذه العمليات ومن سيحاول معارضتها»، في إشارة إلى روسيا والولايات المتحدة المعارضتين للعملية.

وأشاروا إلى أنه وفي ظل تخلي أردوغان ونظامه عن تقديم تفاصيل، باستثناء تصريح أمس، عن زمان ومكان عدوانه المزعوم داخل الأراضي السورية، فإنه دفع متزعمي ما يسمى «الجيش الوطني» الموالي له لكشف مسار العملية وحدودها وجبهات القتال التي ستشملها واكتمال الجهوزية والاستعداد للمعركة المرتقبة حيناً، ثم تأجيلها إلى أجل غير مسمى لكونها «شكلية» أحياناً أخرى، من أجل قياس أثر تصريحاتهم وردود الأفعال، على الرغم من أن القاصي والداني يعلم ويدرك أنهم ليسوا على دراية بأي خطط عسكرية وأنهم مجرد وسيلة لتحقيق غاياته ووقود حرب لنظامه.

وكشفوا أن نظام أردوغان وجه دعاياته النفسية للتنقل بين جبهات القتال المنتخبة لبدء وتوسيع عدوانه شمال وشمال شرق البلاد، فتارة يجري الحديث عن إلقاء منشورات شمال حلب إيذاناً ببدء العدوان تبين أنها قديمة، وتارة يتم التركيز على استقدام حشود عسكرية ضخمة لجيش احتلاله ومرتزقته في مناطق محددة مثل ريف حلب الشمالي الأوسط وباتجاه مدينة تل رفعت، ومرة أخرى نحو منبج وباتجاه عين العرب شمال شرق حلب، والتي حطم وعلى وسائل التواصل الاجتماعي فقط الجدار الحدودي الذي أقامه فيها، ثم يوجه الأنظار إلى ريف حلب الغربي الذي يدخل في نطاق منطقة «خفض التصعيد» بإدلب، متناسياً ومتجاهلاً «الفيتو» الروسي والأميركي تجاه عبثه بمناطق نفوذ كل دولة على الخريطة السورية.

وأعرب الخبراء عن قناعتهم بأن أردوغان تجاهل عمداً الرسائل الروسية بحشد قوات وحماية أجواء خطوط التماس مع مناطق هيمنة جيش احتلاله ومرتزقته، وصولاً إلى الشريط الحدودي مع بلاده كاملاً في ريفي محافظتي الرقة والحسكة الشماليين، حيث عين عيسى وتل تمر وأبو راسين والمالكية والدرباسية، وغيرها من المدن والبلدات التي تشكل هدفاً لعدوانه وتقع تحت سيطرة ميليشيا «قوات سورية الديمقراطية- قسد» الانفصالية والعميلة للاحتلال الأميركي، وذلك على أمل إحداث تغيير في الموقف الروسي وتباين في المصالح مع منافسه الأميركي.

وبينوا أن «قسد» ساهمت ومن غير دراية، في تعزيز أوار ومخرجات الحرب النفسية للنظام التركي من خلال المبالغة وعن عمد، بتضخيم حشوده العسكرية وتحركاته واستهدافه لمناطق نفوذها على طول جبهات القتال كتحضير للبدء بالمعركة، بهدف استدرار عطف واشنطن للتدخل الفوري وإنقاذ الموقف قبل فوات الأوان، مع أن ما يجري على خطوط التماس ما هو إلا استمرار لعدوان متقطع منذ إعلان أردوغان نيته شن عملية عسكرية داخل الأراضي السورية في تشرين الأول الماضي، وليس وليد وعوده ووعيده بإنشاء «الآمنة» أخيراً.

وخلص الخبراء إلى أنه يمكن القول إن استعدادات النظام التركي الحقيقية للمعركة، لا يزال إلى الآن ضمن آلته الإعلامية والدعائية وفي إطار الحرب النفسية، في انتظار كسب نقاط ومواقف وتغير الضوء الأحمر الأميركي والروسي إلى أخضر يعزز فرضيته باستخدام الآلة العسكرية، إذ لا توجد مؤشرات ميدانية إلى الآن تؤكد وجود عملية عسكرية على أرض الواقع، بل مجرد تحضيرات على المستويات العسكرية والميدانية وحتى السياسية والدبلوماسية.

ومع استمرار روسيا بتوجيه الرسائل التحذيرية للنظام التركي من مغبة الإقدام على شن العدوان، جددت أميركا أمس رسائلها التحذيرية، حيث نقلت قناة «سكاي نيوز عربية» عن مسؤول في «البنتاغون» أن «إدارة بايدن أبلغت تركيا بأن أي توسع عسكري تركي في شمال سورية سيؤدي لتداعيات خطيرة على العلاقات الثنائية ومصالح المواطنين الأكراد».

وأضاف المسؤول: «واشنطن ستواصل دعم قوات سورية الديمقراطية وتقدر دورها في الحرب ضد داعش»، لافتاً إلى أن «البيت الأبيض لا يستبعد فرض الكونغرس عقوبات على تركيا إذا أقدمت على عمل عسكري في شمال سورية».

قولاً واحداً

ريزان حدو

رسائل تركيّة بالجملة عبر الشمال السوري

ما أن انتهى الرئيس التركي من خطابه في المجمع الرئاسي ٢٣ أيار معلناً فيه عن نية أنقرة للبدء بعملية عسكرية جديدة داخل الأراضي السورية حتى انهمك المعنيون والمتابعون بفعل تسارع الأحداث في محاولة لتخمين الأماكن المستهدفة من العملية التركية المزعومة وتوقيتها.

ومنذ هذا الخطاب، كثّف رجب طيب أردوغان من إطلالاته وتصريحاته، في اتساق مع طبيعة شخصيته الشعبوية، إن كانت عبر خطابات جماهيرية للداخل التركي أو تصريحات إعلامية عقب استقباله لزواره أو خلال زياراته الخارجية كزيارته للعاصمة الأذربيجانية باكو في ٢٨ أيار الماضي بالتزامن مع احتفالات الأذربيجانيين بيوم الاستقلال.

ومع كل إطلالة لأردوغان وحديثه عن العملية التركية في الشمال السوري بدا وكأنه يرسل رسائل بالجملة داخلية وخارجية، فما أبرز تلك رسائل؟

الرسالة الأولى للداخل التركي:

مع بدء الحملات الانتخابية المبكرة للانتخابات البرلمانية المرتقبة في العام القادم أراد الرئيس التركي عبر طرحه القيام بعملية عسكرية داخل الأراضي السورية تحت عنوان عودة طوعية للاجئين السوريين المقيمين في تركيا سحب هذه الورقة من أحزاب المعارضة التي تهاجم سياسة أردوغان وتتهمها بأنها السبب الرئيس في إغراق تركيا باللاجئين ما يشكل «تهديداً كبيراً على الأمن القومي التركي».

الرسالة الثانية إلى إيران

كان لافتاً للانتباه أن إعلان الرئيس التركي عن حملة عسكرية في الشمال السوري سبق بتصعيد عسكري في ريف حلب الشمالي والغربي عبر قيام عناصر من «حركة أحرار الشام» باستهداف بأس مبيت يضم عناصر من القوات الرديفة التي تتلقى الدعم من إيران، ذلك التصعيد حمل في طيّاته رسالة إلى إيران تزامنت مع اختلافات وتجاذبات في عدة ملفات ارتقت مؤخراً لمستوى توتر مضبوط ويستدل على ذلك بالتصريحات التي أطلقها وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان معبراً فيها عن استنكاره واستغرابه من قيام الحكومة التركية ببناء سدود على نهر آراس وتأثيرها في الحصة الإيرانية من مياهه، كما سجل اعتراض إيراني على العمليات العسكرية التركية في شمال العراق وتحديداً في منطقة سنجار الاستراتيجية، إضافة لبيان الخارجية الإيرانية الذي شدد على رفض طهران للعملية التركية المرتقبة في الشمال السوري على الرغم من إدراكها للمخاوف الأمنية التركية مؤكداً أن الحل الوحيد لإزالة هذه المخاوف هو الحوار.

والجدير بالذكر أن التصعيد التركي جاء بعد زيارة الرئيس بشار الأسد إلى العاصمة الإيرانية طهران، وحديث قائد الثورة علي الخامنئي عن دعمه للرئيس الأسد في إطار جهوده لاستعادة السيطرة على كل الأراضي السورية المحتلة.

الرسالة الثالثة إلى روسيا:

حث موسكو على تلبية المزيد من المطالب التركية على اعتبار أن هناك فصائل معارضة في سورية تطالب باستغلال الانشغال الروسي في معركة أوكرانيا لفتح الجبهات، والتركي المتحكم بهذه الفصائل يحذر موسكو بأنها إن تجاهلت مطالبه واعترضت على مشاريعه، فلن يمنع فصائل «الجيش الوطني» و«هيئة تحرير الشام» من فتح الجبهات إن كان في ريف إدلب الجنوبي أو ريف حلب الشمالي والشرقي والغربي أو حتى ريف اللاذقية، وخلاصة ما تود قوله إنقرة لموسكو: إما أن تشغل فصائل المعارضة السورية في معارك ضد السوريين الكرد أو ستجد موسكو نفسها منشغلة بهم، وهذا في الملف السوري، ناهيك عن ضرورة تقدير موسكو لموقف أنقرة من الحرب الأوكرانية المقبول روسياً أقله حتى الآن وتحديداً الفيتو التركي على انضمام السويد وفنلندا إلى حلف الناتو.

الرسالة الرابعة إلى أميركا والناتو وإسرائيل:

مساهمة تركيا بتوسعة حلف الناتو والتضييق على روسيا، ليس فقط من بوابة الأزمة الأوكرانية ولكن حتى المناطق البعيدة عن الحدود الروسية، ولكنها تحمل بعداً إستراتيجياً لها كسورية، ويجب أن تكون مدفوعة الثمن.

الرسالة التركية خلاصتها في سورية: بحجر العملية العسكرية في الشمال السوري وتوطين اللاجئين، تستضرب تركيا عصفورين: الأول إضعاف روسيا وإشغالها وإحراجها، والنقطة الثانية إشغال واستنفاد القوات الرديفة المحسوبة على إيران في الشمال السوري لإبعادهم عن الجنوب السوري وهذه النقطة تحديداً هي رسالة لإسرائيل قد تكون واحدة من أهم الملفات التي طرحها وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو خلال زيارته الأخيرة لتل أبيب والتي جاءت مباشرة بعيد إعلان الرئيس التركي عن نيته القيام بالعملية العسكرية التركية في الشمال السوري والتي من المفترض تم عرض تفاصيلها وأهدافها المباشرة وغير المباشرة على الجانب الإسرائيلي خلال الزيارة، في محاولة تركيّة للحصول على دعم إسرائيلي لمشاريعها على الأراضي السورية.

الرسالة الخامسة إلى دمشق:

العملية العسكرية التركية تحت عنوان محاربة السوريين الكرد وإعادة مليون لاجئ سوري إلى الأراضي السورية هدفها الحقيقي رغبة تركيا بإنشاء سياج بشري حدودي، إضافة إلى الجدار الإسمنتي، وسيتم اختيار من سيتم توطينهم استناداً إلى معيارين: الأول الارتباط العقائدي بحزب العدالة والتنمية التركي والحديث هنا عن الإخوان المسلمين، والثاني الارتباط العرقي بالأتراك، ونحن نتحدث هنا عن قسم من التركمان السوريين المرتبطين بتركيا، وباختصار هي هندسة سكانية جديدة وتغيير واضح لديمغرافية الشمال السوري ترقى لعملية تطهير عرقي كما يجري في منطقة عفرين على سبيل المثال لا الحصر، وبالتالي تكرار لمأساة لواء إسكندرونة السليب ١٩٣٩، ولم لا إنشاء دولة شمال سورية في تكرار لسيناريو إنشاء دولة شمال قبرص التركية، وللمصادفة في أثناء كتابة المقال كان الرئيس التركي يستقبل في أنقرة رئيس وزراء جمهورية شمال قبرص التركية أونال أوستل.

إن المنطقة التركية الآمنة المزعومة هي فعلياً منطقة آمنة للجماعات الإرهابية التي ستكون بمنزلة رأس حربة للمرحلة الثانية من مشروع العثمانية الجديدة، عبر زجهم في معارك داخل الأراضي السورية أو كمرتزقة في ليبيا أو على تخوم روسيا وتحديداً في الدول الناطقة باللغة التركية أو العراق أو اليمن أو لبنان، فعلى الرغم من محاولة الساسة الأتراك الإيهام بالقيام باستدارة سياسية كبرى والعودة إلى سياسة صفر مشاكل، لكن المعطيات على الأرض تشير إلى أن الرئيس التركي لم ولن يرفع الراية البيضاء، ربما لإدراكه أن الإعلان الرسمي عن إخفاق مشروع العثمانية الجديدة سيكون المشهد الأخير في حياته السياسية وربما البيولوجية.